لان الكافر يراعى حق جواره ونحوه فالمسلم على نحو فسقه اولى وجاء فى كل كبد حرا اجر قال بعضهم حتى نحو الحية والكلب
العقور يطعم ويسقى اذا اضطر الى ذلك ثم يقتل انتهى والوجه هو الاحتمال الثانى كما يصرح به كلام ائمتنا ولا ينافيه قولهم
يحرم الجلوس مع الفساق ايناسا لهم لان هذا فيه اعانة على فسقهم كما يدل عليه تقييدهم القعود معهم بالايناس اى من حيث
الفسق فافهم انه معهم لا للايناس كذلك جايز وما ذكره فى اطعام العقور فيه نظر لوجوب قتله فورا فلا حاجة الى
اطعامه كما يدل عليه قول ائمتنا لو استطعم من يراد قتله بحق لم يطعم بخلاف ما لو استسقى فانه يسقى لقلة زمنه رواه
البخارى ومسلم وهو من القواعد العميمة العظيمة لانه بين فيه جميع احكام اللسان الذى هو اكثر الجوارح
فعلا فهو بهذا الاعتبار يصح ان يقال فيه انه ثلث الاسلام لان العمل اما بالقلب او بالجوارح او باللسان وهذا ظاهر
وان لم ار من صرح به ثم رايت بعضهم قال ان جميع اداب الخير تتفرع منه واشار فيه الى ساير خصال البر والصلة
والاخيرتان لان اكثرها رعاية حق الجوار والضيف وبهذا الاعتبار يصح ان يقال فيه انه نصف الاسلام لان الاحكام
اما ان تتعلق بالحق او بالخلق وهذا افاده الثانى لانه وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع حقوقهم ومن ثم كان
المقصود من الامرين الاخيرين هو المقصود السابق فى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه الا لغة
والاجتماع وعدم التفرق والانقطاع لان الناس جيران بعضهم لبعض فاذا اكرم كل منهم جاره ايتلفت القلوب
واتفقت الكلمة وقويت شوكة الدين وانخفضت جهالات الملحدين واذا اهان كل جاره انعكس الحال ووقعوا
فى هوات الاختلاف والضلال وكذلك غالب الناس اما ضيفوا وصيفوا فاذا اكرم بعضهم بعضا وجد ما مر من الصلاح
والايتلاف واذا اهان بعضهم بعضا وجد الخلاف والفساد الحديث السادس عشر عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه ان رجلا يحتمل انه ابو الدرداء فقد اخرج الطبرانى عنه قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى
الجنة قال لا تغضب ولك الجنة او جارية ابن قدامة عم الاحنف بن قيس فقد اخرج احمد عنه انه قال سالت النبى
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قل لى قولا واقلل على لعلى اعقله قال لا تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك
يقول لا تغضب لكن نازع فى هذا يحيى القطان بانهم يقولون ان جارية تابعى لا صحابى قال للنبى صلى الله
عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب يحتمل انه اراد امره بالاسباب التى توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء و
الحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الاذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطلاقة والبشر وساير الاخلاق
الجميلة فان النفس اذا تخلقت بهذه الاخلاق وصارت لها عادة اندفع عنها الغضب عند حصول اسبابه او انه
اراد ان لا يعمل بمقتضى الغضب اذا حصل بل يجاهد نفسه على ترك تنفيذه والعمل بما يامر به فانه اذا ملك الانسان
كانه اسيره وتحت امره ومن ثم قال تعالى ولما سكت عن موسى الغضب فمن لم يمتثل ما يامره به غضبه وجاهد نفسه
على ذلك اندفع عنه شر غضبه وربما سكن وذهب عاجلا وكانه لم يغضب والى هذه الاشارة بقوله تعالى واذا

ما غضبوا

مخطوطات جامعة الرياض

٥٤

ما غضبوا هم يغفرون والكاظمين الغيظ الاية واخرج الشيخان ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك
نفسه عند الغضب وصح ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذى لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذى يملك نفسه
عند الغضب فردد السائل عليه مرارا يقول اوصنى يا رسول الله وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية
ابلغ منها وانفع فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها واعادها حيث قال له ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها
على عظيم نفعها وعمومه فهو كما قال له العباس علمنى دعاء ادعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا
فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية فى الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير قيل
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وفى بعض طرق الحديث ما يبعدنى
من غضب الله قال لا تغضب وفى طريق اخرى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنى ولا تكثر على او
قال مرنى بامر واقلله على كى اعقله قال لا تغضب وفى اخرى علمنى شيئا اعيش به فى الناس ولا تكثر على قال لا
تغضب وفى اخرى قلت يا رسول الله قال لا تغضب ففكرت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب
يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر ابن محمد رضى الله تعالى عنهما الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن مبارك اجمع لنا حسن
الخلق قال ترك الغضب واخرج محمد ابن نصر المروزى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال
يا رسول الله اى العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال كذلك ثم عن شماله كذلك
ثم من خلفه فالتفت فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وهو مرسل رواه البخارى
وهذا من بدايع جوامع الكلم كله التى خص بها صلى الله عليه وسلم واما ما روى ان رجلا قال لسليمان صلى الله عليه
وسلم اوصنى قال لا تغضب قال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وان يحيى قال لعيسى عليهما السلام اوصنى
قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقتنى مالا قال حسبى فلم يصح فثبت انه لا مشارك لنبينا فى هذه الكلمة المتضمنة
لجامع الخير والمانعة عن قبايح الشر فان الغضب وهو غليان دم القلب طلبا لدفع الموذى عند خشية وقوعه او للانتقام
ممن حصل منه الاذى بعد وقوعه ولا يحصى ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية والاخروية لان الله تعالى خلقه من
النار وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع فى غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلى منه دم
القلب وينتشر فى العروق فيرتفع الى اعالى البدن ارتفاع الماء فى القدر ثم ينصب فى الوجه والعينين حتى يحمر منه اذا
البشرة لصفائها كالزجاجة تحكى ما وراءها هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فلو كان ممن فوقه
وايس من الانتقام منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون او ممن يساويه الذى يشك
فى القدرة عليه فحينئذ يتردد الدم بين انبساط وانقباض فيصير لونه بين حمرة وصفرة فالغضب فوران الدم وغليانه
كما مر وقيل عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام ويؤيد الاول حديث احمد والترمذى انه صلى الله عليه وسلم

Copyright @ King Saud University